عطية الخلاص

بقلم/ دڤيد روپر

يعلن إنجيل يوحنا ٣: ١٦ انه « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد... ». وضع الرب خطة الخلاص لجميع الناس (رومية ٦: ١٠؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٤ و١٥؛ ١ بطرس ٣: ١٨). ومع ذلك قال المسيح بوضوح تام أنه لن يتم خلاص الكل (أنظر متى ٧: ١٣ و١٤). يمكن لكل شخص أن يقبل أو يرفض خطة الله. لا نستطيع أن نكسب الخلاص بجهد منا (أفسس ٢: ٨ و٩)، ولكن يمكننا الحصول عليه بالطاعة (متى ٧: ٢١).

ماذا ينبغي أن نفعل؟ يقول البعض لا ينبغي أن نعمل شيئاً، بل يجب أن نتوكل على الله فحسب. نحن لا نستطيع الحصول على الخلاص بجهدنا، ولكن الله طلب منا أن نعمل أشياء معينة لكي نخلص: يؤكد إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ضرورة الإيمان. انه لا بد من إظهار الإيمان بالتوبة (لوقا ١٣: ٣)، والاعتراف (متى ١٠: ٣٢) والمعمودية (أعمال ٢: ٣٨). أوضح يسوع انه ينبغي أن نؤمن ونعتمد، إذ قال: « من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس ١٦: ١٦). قال الرب ما مضمونه: « عندما تعملوا ما أوصيتكم به تخلصون من خطاياكم السابقة ».

تذكر بعض النصوص اننا مخلصين بدم المسيح، بينما توضح نصوص أخرى أننا نخلص عندما نعتمد. على سبيل المثال، قال يسوع انه سفك دمه « لمغفرة الخطايا » (متى ٢٦: ٢٨)، بينما قال بطرس للناس أن يتوبوا ويعتمدوا « لغفران » خطاياهم (أعمال ٢: ٣٨). هكذا قال يوحنا أيضاً أن يسوع « غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤيا ١: ٥)، ولكن قال حنانيا لشاول انه ينبغي له أن يعتمد ويغسل خطاياه (أعمال ٢٢: ١٦). وقال كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن دم المسيح « يطهر ضمائركم ... » (عبرانيين ٩: ١٤)، بينما كتب بطرس باننا « سؤال ضمير صالح عن الله » يتم بالمعمودية (١ بطرس ٣: ٢١). هل تنقض هذه النصوص بعضها البعض؟ كلا، يخبرنا بعضها بـ« ما الذي » دبر خلاصنا، بينما يخبرنا البعض الأخر « متى » حدث ذلك. عندما كان الإسرائيليون ينظرون إلى الحية النحاسية يشفون بقوة الله {أنظر سفر العدد ٢١: ٤-٩}. هكذا أيضاً نخلص بدم يسوع عندما نطيعه – بما في ذلك المعمودية. كتب بولس ما يلي في رسالته إلى أهل رومية:

> فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة. لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضا بقيامته عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية (رومية ٦: ٤-٦).

> فشكرا لله انكم كنتم عبيدا للخطية ولكنكم اطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها واذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر (رومية ٦: ١٧ و١٨).

لدينا سجل لقصص بعض الذين نالوا عطية الله الخلاصية، مثل الثلاثة آلاف نفس في يوم الخمسين (أعمال ٢: ٣٦-٣٨ و٤١). يشمل الكتاب المقدس أيضاً على سجلات عن بعض الذين لم ينالوا هذه العطية، مثل فيلكس والملك أغريپاس (أعمال ٢٤: ٢٥؛ ٢٦: ٢٨). ولكن أأسف القول أنه ما زال هناك الذين لم ينالوا نعمته بعد. إن كنت ضالاً ولم تنل نعمة الله، {هذه فرصتك} لا يمكنك أن تلقي اللوم على أحد غيرك {من الآن فصاعداً}.

هناك الملايين لم يُخْبَروا يموتون روحياً بسبب الخطيئة – ولكن أعطى الله دواءاً! ويسوع هو هذا الدواء: توكل على ذبيحته وأعمل مشيئته فستُشْفَى.إن كنت واحداً من هذه الملايين، لا تحول وجهك عنه اليوم. بل تعال إليه بالثقة والطاعة. فستُشْفَى (أنظر ١ بطرس ٢: ٢٤ و٢٥)!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧